وكان عرشه على الماء

تفسير قول الله تعالى: ( وكان عرشه على الماء )

قال الله عز وجل : ( وهو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملا) هود/7 .فهذا خبر من الله تعالى أن عرشه سبحانه كان على الماء قبل أن يخلق السموات والأرض وما فيهن . قال قتادة : "ينبئكم ربكم تبارك وتعالى كيف كان بدء خلقه قبل أن يخلق السموات والأرض" . "تفسير الطبري".

وروى البـخاري عـن عمـران بـن حصـيـن رضي الله عنهما أن ناسا من أهل اليمن سألوا النبـي صـلـى الله عليه وسلم فقـالوا : جـئـنـاك نـسـألـك عـن هذا الأمر ؟ قال : ( كان الله ولم يكن شيء غيره ، وكان عرشه على الماء ، وكتب في الذكر كل شيء ، وخلق السموات والأرض) .فالآية والحديث إنما هما خبر عن بداية الخلق ، وأن عرش الله عز وجل كان على الماء قبل خلق السماوات والأرض . ولا ينافي ذلك كون العرش لا يزال على الماء .

وقد روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ( إن يمين الله ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار ، أرأيتم ما أنفق منذ خلق السموات والأرض فإنه لم ينقص ما في يمينه ، وعرشه على الماء ، وبيده الأخرى القبض يرفع ويخفض ) .قال الحافظ ابن حجر رحمه الله :"وقع في رواية إسحاق بن راهويه : (والعرش على الماء) وظاهره : أنه كذلك حين التحديث بذلك ؛ وظاهر الحديث الذي قبله أن العرش كان على الماء قبل خلق السماوات والأرض ، ويجمع بأنه لم يزل على الماء " انتهى . "فتح الباري" فأفاد قوله تعالى : (كان) في الآية الإخبار عما كان في الماضي قبل خلق السموات والأرض، وأفاد قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الآخر : ( وعرشه على الماء ) أنه لم يزل كذلك.

الإسلام سؤال وجواب